على حاله وهيئته كان دليلا على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه
ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا كان دليلا على سوء حال الرائي وقال
ابن ابي جمرة رؤياه في صورة حسنة حسن في دين الرائي ومع شين
او نقص في بعض بدنه خلل في دين الرائي لانه كالمرآة الصقيلة ينطبع
فيها ما قابلها وان كانت ذاتها على احسن حال واكمله وهذه هي الفائدة
الكبرى في رؤيته اذ بها يعرف حال الرائي وقال غيره احوال الانبياء
بالنسبة اليه مختلفة اذ هي بصرية لا عين ورؤيا البصيرة لا تستدعي
حصر المرئي بل يرى شرقا وغربا وارضا وسماء كما ترى الصورة في مرآة قابلها
وليس جرمها منتقلا الى جرم المرآة فاختلاف رؤيته كان يراه انسان شيخا
وآخر شابا في حالة واحدة كاختلاف الصورة الواحدة في مرايا مختلفة
الاشكال والمقادير فيكبر ويصغر ويعوج ويطول في الكبيرة والصغيرة
والمعوجة والطويلة وهذا على جواز رؤية جماعة له في آن واحد من اقطار
متباعدة وبأوصاف مختلفة واجاب عن هذا ايضا البدر الزركشي
بانه صلى الله عليه وسلم سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال نوره في العوالم
كلها فكما ان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات
مختلفة كذلك هو صلى الله عليه وسلم من الغلو والخافقين قال ابن العربي
بعضهم ان الرؤيا في النوم بعيني الرأس وعن بعض المتكلمين انها مدركة
حكى ابن ابي جمرة
بعينين في القلب وانه ضرب من المجاز
عن البارزي واليافعي وغيرهم عن جماعات من الصالحين انهم راوا النبي صلى
الله عليه وسلم يقظة وذكر ابن ابي جمرة عن جمع انهم حملوا على ذلك رواية
فسيراني في اليقظة وانهم راوه نوما فراوه بعد ذلك يقظة وسالوه
عن تشوش منها فاخبرهم بوجوه تفريجها وكان كذلك بلا زيادة ولا نقص
قال ومنكر ذلك ان كان ممن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه مكذب
بما اثبتته السنة والا فهذه منها اذ يكشف لهم بخرق العادة عن اشياء في العالم
العلوي والسفلي وحكيت رؤيته صلى الله عليه وسلم كذلك عن ماثر كالامام

عبد القادر

١٨٤

عبد القادر الجيلي ثم في عوارف المعارف والامام ابي الحسن الشاذلي
ثم حكاه عنه التاج بن عطاء الله وكصاحبه ابي العباس المرسي والامام
علي الوفائي والقطب القسطلاني والسيد نور الدين الايجي وجرى
على ذلك الغزالي فقال في كتابه المنقذ من الضلال وهم يعني ارباب
القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون
منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد انتهى وانكر ذلك جماعة منهم الاهدل
حيث قال القول بذلك يدرك فساده باوائل العقول لاستلزامه
خروجه من قبره ومشيه في الاسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له
وخلو قبره عن جسده المقدس فلا يبقى منه فيه شيء بحيث يزار مجرد
القبر ويسلم على غائب لما ذكره القرطبي في الرد على القائل بان الرائي له
في المنام رأى حقيقته ثم يراه كذلك في اليقظة وقال هذه جهالات لا يقول
بشيء منها من له ادنى مسكة من المعقول وملتزم شيء من ذلك مختل مخبول
انتهى وهذه الالزامات كلها ليس شيء منها بلازم لذلك واستلزامه لذلك
عين الجهل او العناد وبيانه ان رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة لا تستلزم
خروجه من قبره لان كرامات الاولياء ثم من الله تعالى يخرق لهم
الحجب فلا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة ان الولي وهو باقصى المشرق او المغرب
يكرمه الله تعالى بان لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهي في محلها
من القبر الشريف ساترا ولا حاجبا بان يجعل ذلك الحاجب كالزجاج
الذي يحكي ما وراءه وحينئذ فيمكن ان الولي حينئذ يقع نظره عليه صلى الله
عليه وسلم ونحن نعلم انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي واذا اكرم
انسان بوقوع بصره عليه فلا مانع ان يكرم بمحادثته ومكالمته وسؤاله
عن اشياء وانه يجيبه عنها وهذا كله غير منكر شرعا ولا عقلا واذا كانت
المقدمات والنتيجة غير منكرة عقلا ولا شرعا فانكارها او انكار
احدها غير ملتفت اليه ولا معول عليه وبهذا يعلم ان ما ذكره عن اشارة
القرطبي غير لازم ايضا كيف وقد مر القول بان الرؤيا في النوم رؤية بحقيقته :

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)